الزمان – السنة التاسعة عشرة العدد 5678 الاثنين 12 من جمادى الآخرة 1438 هـ 13 من اذار (مارس) 2017م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/19.Issue 5678 Monday 13/3/2017

عبد الحليم حافظ في ذاكرة الأجيال

دموع وإنتحار وحزن غداة إعلان وفاة العندليب

فائز جواد

بغداد

في شهر آذار وتحديدا في الثلاثين منه من العام 1977 استيقظت الجماهير العربية وعشاق الطرب الاصيل والنغم الجميل على نبأ زرع في نفوس الجماهير الحزن والاسى عندما تاكد ان مطرب الشباب ومطرب الحب والاغاني الرائعة عبد الحليم حافظ توفي وكان نبأ وفاته الذي صادف في يوم الاربعاء من ايام الاسبوع صدمة لكل من عشق اغاني حافظ وخاصة من جيل الشباب الذي كان مغرما بما يقدمه حافظ من حفلات شهرية يمتعهم باغنية جديدة لحنها كبار وعمالقة الملحنين المصريين وصاغ كلماتها كبار الشعراء الذي سطروا اروع الملاحم الغنائية لحافظ وقبله السيدة كوكب الشرق ام كلثوم وتستمع اليها الجماهير العربية ،

نعم نبأ رحيل حافظ بعد صراع ضد المرض اللعين كان صدمة للجماهير العربية عموما والمصرية خصوصا ، وعدت الجماهير المصرية يوم الأربعاء من كل اسبوع باليوم الحزين والمشؤوم . ففي 30 آذار 1977 اعلن رسميا وفاة المطرب الكبير عبد الحليم حافظ في لندن عن عمر يناهز السابعة والأربعين عاما، والسبب الأساسي في وفاته هو الدم الملوث الذي نقل إليه حاملا معه الاتهاب الكبدي الفايروسي فايروس سي الذي تعذر علاجه مع وجود تليف في الكبد ناتج عن إصابته بداء البلهارزيا منذ الصغر كما قد أوضح فحصه في لندن، ولم يكن لذلك المرض علاج وقتها وبينت بعض الآراء أن السبب المباشر في موته هو خدش المنظار الذي أوصل لأمعاء مما أدى إلى النزف وقد حاول الأطباء منع النزف بوضع بالون ليبلعه لمنع تسرب الدم ولكن عبد الحليم مات ولم يستطع بلع البالون الطبي. وخيم الحزن على الجمهور منذ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، حتى أن بعض الفتيات من مصر انتحرن بعد معرفتهن بهذا الخبر. وقد تم تشييع جثمانه في جنازة مهيبة لم تعرف مصر مثلها سوى جنازة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر والفنانة الراحلة أم كلثوم سواء في عدد البشر المشاركين في الجنازة الذي بلغ أكثر من 2.5مليون شخص، أو في انفعالات الناس الصادقة وقت التشييع. ومثلما شيع الحزن والاسى في القاهرة غصت الاحزان على غالبية محافظات مصر واقيم له مجلس العزاء في غالبية الجوامع ترحما عليه كذلك حزنت الجماهير العربية في غالبية الدول العربية وقطعت برامجها المحلية والموجهة لتعلن نبا وفاة مطرب العرب الاول عبد الحليم حافظ واعلنت بعض القنوات والاذاعات العربية الحداد لثلاثة ايام ترحما على رحيل حافظ . وتصدرت اخبار الصحف وا لمجلات المحلية نبا رحيل حافظ ونشرت صوره منذ بداياته لغاية وفاته وحرصت وسائل الاعلام على تقدم نبذة وافية عن حياته وركزت على المدة التي نرض فيها لغاية رقوده في المستشفى بلندن حيث كان يتلقى العلاج هناك لكن دون فائدة فارادة الله سبحانه وتعالى كانت هي الاقوى ليطوي حافظ حياته جسدا ولتبقى ماتركه لنا من ارث غنائي وذكريات واعمال ستظل باقية الى اجيال الاجيال ، نعم اليوم تمر علينا الذكرى 40 على رحيله ومازالت اغنياته وصوته يصدح على مسامع محبيه وعشاقه الذين تتضاعف اعدادهم وخاصة من جيلي الستينيات والسبعينيات ومابعدها من اجيال كانت تعشق اغانيه والغريب ان مستمعيه تتضاعف اعدادهم كلما ركزوا على اغنياته التي قدمها في مرحلة شبابه وبداياته ، ويقينا هذا مايؤكد عمق وصدق اغانيه التي اداها بصوته المتميز والمقتدر ليعد احد عمالقة الغناء العربي لينضم الى قائمة السيدة ام كلثوم وفريد الاطرش وعبد والوهاب ومحمد عبد المطلب والقائمة تطول لعمالقة الغناء العربي .

ولادته وحياته

ولد الراحل في قرية الحلوات التابعة لمركز الإبراهيمية محافظة الشرقية، وهو الابن الأصغر بين أربعة إخوة هم إسماعيل ومحمد وعلية. توفيت والدته بعد ولادته بأيام وقبل أن يتم عبد الحليم عامه الأول توفي والده ليعيش اليتم من جهة الأب كما عاشه من جهة الأم من قبل ليعيش بعدها في بيت خاله الحاج متولي عماشة. كان يلعب مع أولاد عمه في ترعة القرية، ومنها انتقل إليه مرض البلهارسيا الذي دمر حياته، ولقد قال مرة أنا ابن القدر، وقد أجرى خلال حياته واحد وستين عملية جراحية ، وهو الابن الرابع وأكبر اخوته هو إسماعيل شبانه الذي كان مطرباً ومدرساً للموسيقى في وزارة التربية، التحق بعدما نضج قليلا في كتاب الشيخ أحمد؛ ومنذ دخول العندليب الأسمر للمدرسة تجلى حبه العظيم للموسيقى حتى أصبح رئيسا لفرقة الأناشيد في مدرسته. ومن حينها وهو يحاول الدخول لمجال الغناء لشدة ولعه به.التحق بمعهد الموسيقى العربية قسم التلحين عام 1943أحين التقى بالفنان كمال الطويل حيث كان عبد الحليم طالبا في قسم تلحين، وكمال في قسم الغناء والأصوات، وقد درسا معا في المعهد حتى تخرجهما عام 1948ورشح للسفر في بعثة حكومية إلى الخارج لكنه ألغى سفره وعمل 4سنوات مدرساً للموسيقى بطنطا ثم الزقازيق وأخيرا بالقاهرة، ثم قدم استقالته من التدريس والتحق بعدها بفرقه الإذاعة الموسيقية عازفا على آله الأبواه عام 1950.

تقابل مع صديق ورفيق العمر الأستاذ مجدي العمروسي في 1951في بيت مدير الإذاعة في ذلك الوقت الإذاعي فهمي عمر. اكتشف العندليب الأسمر عبد الحليم شبانة الإذاعي الكبير حافظ عبد الوهاب الذي سمح له باستخدام اسمه حافظ بدلا من شبانة.

وفقاً لبعض المصادر فإن عبد الحليم أُجيز في الإذاعة بعد أن قدم قصيدة لقاء كلمات صلاح عبد الصبور، ولحن كمال الطويل عام 1951في حين ترى مصادر أخرى أن إجازته كانت في عام 1952بعد أن قدم أغنية يا حلو يا اسمر كلمات سمير محجوب، وألحان محمد الموجي، وعموماً فإن هناك اتفاقاً أنه غنى (صافيني مرة) كلمات سمير محجوب، وألحان محمد الموجي في عام 1952ورفضتها الجماهير من أول وهلة حيث لم يكن الناس على استعداد لتلقى هذا النوع من الغناء الجديد.

ولكنه أعاد غناء صافيني مرة في يونيو عام 1953أيوم إعلان الجمهورية، وحققت نجاحاً كبيراً، ثم قدم أغنية على قد الشوق كلمات محمد علي أحمد، وألحان كمال الطويل في عام 1954وحققت نجاحاً ساحقاً، ثم أعاد تقديمها في فيلم لحن الوفاء عام 1955ومع تعاظم نجاحه لُقب بالعندليب الأسمر. تمتد هذه الفترة من إجازته في الإذاعة عام 1951بعد تقديمه قصيدة "لقاء" من كلمات صلاح عبد الصبور وألحان كمال الطويل، حتى بدء تصويره أول أفلامه "لحن الوفاء" عام 1955ولم تكن أعراض مرض البلهارسيا قد تفاقمت لديه. نلا حظ في هذه الفترة أن عدداً كبيراً من الأغاني تحوي نبرة من التفاؤل مثل ذلك عيد الندى، أقبل الصباح، مركب الأحلام، في سكون الليل، فرحتنا يا هنانا، لعيون بتناجيك، غني..غني، الليل أنوار وسمر، نسيم الفجرية، ريح دمعك،اصحى وقوم، لدنيا كلها.كما تتحدث بعض هذه الأغاني عن الطبيعة الجميلة، مثل: الأصيل الذهبي، هل الربيع، الأصيل. كما تتناول بعض الأغاني العاطفية ذكر الطبيعة الجميلة في إطار عشق الإنسان لكل ما هو جميل مثل ربما، في سكون الليل، القرنفل، حبيبي ف عنيه، صحبة الورد، ربيع شاعر، الجدول، إنت إلهام جديد، هنا روض غرامنا، فات الربيع. لكن مع تفاقم مرض البلهارسيا لديه بدءاً من عام 1956نلاحظ أن نبرة التفاؤل بدأت تختفي من أغانيه تدريجياً، وتحل محلها نبرة الحزن في أغانيه.

ويستمر المشوار

تعاون الراحل مع الملحن العبقري محمد الموجي وكمال الطويل ثم بليغ حمدي، كما له أغان شهيرة من ألحان موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب مثل أهواك، نبتدي منين الحكاية، فاتت جنبنا، ثم أكمل الثنائي حليم - بليغ بالاشتراك مع الشاعر المصري المعروف محمد حمزة أفضل الأغاني العربية من أبرزها: زي الهوا، سواح، حاول تفتكرني، أي دمعة حزن لا، موعود وغيرها من الأغاني. وقد غنى للشاعر الكبير نزار قباني أغنية قارئة الفنجان ورسالة من تحت الماء والتي لحنها الموسيقار محمد الموجي. بعد حرب 1967غنى في حفلته التاريخية أمام 8آلاف شخص في قاعة ألبرت هول في لندن لصالح المجهود الحربي لإزالة آثار العدوان. وقد قدم عبد الحليم في هذا الحفل أغنية المسيح ;كلمات عبد الرحمن الأبنودي وألحان بليغ حمدي، وغنى في نفس الحفل أغنية عدى النهار، وهي أيضاً للأبنودي وبليغ، وهي واحدة من أبرز أغاني حفلات عبد الحليم على مدار تاريخه الطويل. كان حافظ صديقاً للزعيم الحبيب بورقيبة، والحسن الثاني، والملك حسين. حتى لقب بصديق الرؤساء والملوك كان عبد الحليم يحلم بتقديم قصة لا للكاتب الكبير مصطفى أمين على شاشة السينما ورشح نجلاء فتحي لبطولتها ولكن القدر لم يمهله. قدم 3 برامج غنائية هي: فتاة النيل للشاعر أحمد مخيمر وألحان محمد الموجي وإخراج كامل يوسف ومعروف الإسكافي للشاعر إبراهيم رجب وألحان عبد الحليم علي وإخراج عثمان أباظة، وفاء للشاعر مصطفى عبد الرحمن وألحان حسين جنيد وإخراج إسماعيل عبد المجيد.

قدم عبد الحليم أكثر من مئتين وثلاثين أغنية. وقد قام مجدي العمروسي، صديق عبد الحليم حافظ، بجمع أغانيه في كتاب أطلق عليه كراسة الحب والوطنية...السجل الكامل لكل ما غناه العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ تضمنت غالبية ما غنى عبد الحليم حافظ.

اغانية العاطفية

ظهر بصوته فقط بأغنية ليه تحسب الأيام كلمات فتحي قورة وألحان علي فراج في فلم بعد الوداع سنة 1953.شارك عبد الحليم للمرة الثانية بصوته فقط في فيلم سينمائي هذه المرة مع فيلم بائعة الخبز، حيث غنى شكرى سرحان بصوت حليم أغنية أنا أهواك، وذلك أمام ماجدة التي غنت بدورها في الفيلم بصوت المطربة برلنتى حسن.كما شارك بصوته فقط في إحدى أغنيات فيلم أدهم الشرقاوى بطولة عبد الله غيث .وكان هو صاحب البطولة الغنائية في هذا الفيلم .في 1953أحيا عبد الحليم حفلة أضواء المدينة بحديقة الأندلس فيما يعتبر بأنها حفلته الرسمية الأولى، والتي كانت أيضا أول احتفال رسمي بإعلان الجمهورية. صافيني مرة كلمات سمير محجوب، ألحان محمد الموجي إحنا كنا فين كلمات حسين السيد، ألحان منير مراد وقد غناها عبد الحليم مع الفنانة شادية في فلم دليلة على قد الشوق كلمات محمد علي أحمد، ألحان كمال الطويل ،توبة في عام 1955كلمات حسين السيد، لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب أول أغاني عبد الوهاب لعبد الحليم يا خليّ القلب في عام 1969كلمات مرسي جميل عزيز وألحان موسقار الأجيال في يوم في شهر في سنة كلمات مرسي جميل عزيز، وألحان كمال الطويل.موعود كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي لقاء كلمات صلاح عبد الصبور وألحان كمال الطويل وهي أول أغنية خاصة يسجلها عبد الحليم حافظ للإذاعة.رسالة من تحت الماء كلمات نزار قباني، وألحان محمد الموجي حبيبها كلمات كامل الشناوي، وألحان محمد الموجي قارئة الفنجان آخر ما غنى؛ وكانت في حفلة شم النسيم في عام 1977من كلمات نزار قباني وألحان محمد الموجي.جانا الهوى من كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي، غنى عبد الحليم الأغنية أولاً في المسارح، وبعد أن حققت نجاحاً كبيراً قدمها في فيلم أبي فوق الشجرة عام .1969حبيبتي من تكون: كلمات خالد بن سعود وألحان بليغ حمدي وقد نشرت هذه الأغنية بعد وفاة عبد الحليم.

الأغاني الوطنية

العهد الجديد سنة 1952وهو أول نشيد وطني غناه عبد الحليم حافظ في حياته، من كلمات محمود عبد الحي وألحان عبد الحميد توفيق زكي، وقد غناها عبد الحليم بعد قيام ثورة 23 يوليو.

إحنا الشعب أول أغنية يغنيها عبد الحليم للرئيس جمال عبد الناصر بعد اختياره شعبياً لأن يكون رئيساً للجمهورية سنة 1956وهي أول لقاء فني بين الثلاثي عبد الحليم والملحن كمال الطويل والشاعر صلاح جاهين. محمد عبد الوهاب يقدم على تعاونه الأول مع عبد الحليم في مجال الأغاني الوطنية سنة 1956وذلك مع أغنية الله يا بلدنا والتي تغنى بها عبد الحليم بعد العدوان الثلاثي.علي ارضها أو أغنية المسيح والتي تتغنى بالقدس من كلمات عبد الرحمن الأبنودي وألحان بليغ حمدي وتوزيع علي إسماعيل.ابنك يقولك يا بطل من كلمات عبد الرحمن الأبنودي، وألحان كمال الطويل.نشيد الوطن الأكبر سنة 1960من كلمات أحمد شفيق كامل وألحان محمد عبد الوهاب. حكاية شعب سنة 1960من كلمات أحمد شفيق كامل وألحان كمال الطويل، وذلك في حفل أضواء المدينة الذي أقيم بمدينة أسوان للاحتفال بوضع حجر الأساس ببناء السد العالي. الجزائر غناها عبد الحليم سنة 1962ليحيي فيها كفاح أهل الجزائر الذين نالوا استقلالهم في نفس العام. مطالب شعب بمناسبة العيد العاشر للثورة 23 يوليو 1962من كلمات أحمد شفيق كامل وألحان كمال الطويل وتوزيع علي إسماعيل.صورة غناها في عيد الثورة في 23يوليو 1966من كلمات صلاح جاهين وألحان كمال الطويل. عدى النهار سنة 1967 وهي واحدة من أبرز أغاني عبد الحليم من كلمات عبد الرحمن الأبنودي والحان كمال الطويل.أحلف بسماها سنة 1967 والتي وعد عبد الحليم أن يغنيها في كل حفلاته إلى أن تتحرر أرض مصر في سيناء، من كلمات عبد الرحمن الأبنودي وألحان كمال الطويل.البندقية اتكلمت سنة 1968 من كلمات عبد الرحمن الأبنودي وألحان كمال الطويل.

عاش اللي قال أول أغنية غناها عبد الحليم بعد نصر أكتوبر 1973من كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي، وكانت أول أغنية أشاد فيها بدور الرئيس محمد أنور السادات في انتصار مصر العظيم.موعد آخر عمل بين عبد الحليم وكمال الطويل مع أغنية صباح الخير يا سينا سنة 1974.النجمة مالت على القمر 1975من كلمات محسن الخياط وألحان محمد الموجي، والمركبة عدت من كلمات مصطفى الضمراني وألحان محمد عبد الوهاب بعد إعادة افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية.

وادى الراحل عشرات الابتهالات الديني والادعية

التراث المجهول لعبد الحليم حافظ

رغم الشهرة الكبيرة التي يتمتع بها عبد الحليم حافظ، لكن هناك عدداً كبيراً من أغانيه لا يعرفها كثير من الناس، والسبب الحقيقي لهذا هو ان هذا الإنتاج الإذاعي لا يتم اذاعته تراث مجهول ولكنه معلوم لكثير من المؤرخين والاذاعين المصريين المخضرمين، وإذا حسبنا عدد الأغاني التي قدمها في الأفلام سواءً بالصوت، والصورة، أم بالصوت فقط، إضافة إلى الأغاني المصورة في التلفيزيون، نجد أن عددها يمكن أن يصل إلى 112أغنية تقريباً، وهذا العدد لا يكاد يشكل نصف عدد أغانيه البالغة حوالي 231أغنية في المتوسط ، كما أننا لم نأخذ في الحسبان الأغاني التي هي بحوزة بعض أصدقاء عبد الحليم، والتي هي غير متاحة للتداول التجاري .

أفلامه السينمائية

في عام 1955شهد عرض أربعة أفلام كاملة للعندليب، فيما وصف بأنه عامه الذهبي سينمائياً. قدم في السينما ستة عشر فيلما سينمائيا هي .. 1955لحن الوفاء وشاركه البطولة: شادية، حسين رياض اول افلامه. 1955أيامنا الحلوة وشاركه البطولة: فاتن حمامة، عمر الشريف، أحمد رمزي. 1955ليالي الحب وشاركه في البطولة: آمال فريد، عبد السلام النابلسي. 1955 أيام وليالي وشاركه البطولة: إيمان، أحمد رمزي، محمود المليجي. 1956موعد غرام وشاركه البطولة: فاتن حمامة، عماد حمدي، زهرة العلا، رشدي أباظة. 1956 دليلة وشاركه البطولة: شادية، فردوس محمد.أول فيلم مصري ملون بطريقة السكوب 1957 بنات اليوم وشاركه البطولة: ماجدة، آمال فريد، أحمد رمزي. 1957الوسادة الخالية وشاركه البطولة: أحمد رمزي، زهرة العلا، لبنى عبد العزيز، عمر الحريري (منقول عن رواية للأديب المصري إحسان عبد القدوس). 1957أقتى أحلامي وشاركه البطولة: منى بدر، عبد السلام النابلسي. 1958شارع الحب وشاركه البطولة: صباح، عبد السلام النابلسي، حسين رياض. 1959حكاية حب وشاركه البطولة: مريم فخر الدين، عبد السلام النابلسي، محمود المليجي. 1960 البنات والصيف وشاركه البطولة:، زيزي البدراوي، سعاد حسني. 1961يوم من عمري وشاركه البطولة: زبيدة ثروت، عبد السلام النابلسي، محمود المليجي، سهير البابلي. 1962الخطايا وشاركه البطولة: عماد حمدي، حسن يوسف، نادية لطفي، مديحة يسري. 1967معبودة الجماهير وشاركه البطولة: شادية، فؤاد المهندس، يوسف شعبان. 1967معبودة الجماهير وشاركه البطولة: شادية، فؤاد المهندس، يوسف شعبان.

قام عبد الحليم ببطولة المسلسل الإذاعي "أرجوك لا تفهمني بسرعة"سنة 1973وهو المسلسل الوحيد الذي شارك فيه عبد الحليم كبطل للحلقات، وذلك برفقة نجلاء فتحي وعادل إمام قصة محمود عوض وإخراج محمد علوان. وينتهي مشوار العندليب الاسمر عندما اصيب بتليف في الكبد سببه مرض البلهارسيا، وكان هذا التليف سببا في وفاته عام 1977م في لندن وكانت أول مرة عرف فيها العندليب الأسمر بهذا المرض عام 1956م عندما أصيب بأول نزف في المعدة وكان وقتها مدعواً على الإفطار بشهر رمضان لدى صديقه مصطفى العريف.

عبد الحليم حافظ مع ام كلثوم

عبد الحليم حافظ مع فريد الاطرش

عبد الحليم حافظ

www.alefyaa.com
@
writers@azzaman.com
20-28 Dalling Road
Hammersmith
London
W6 0JB
UK

زمان ثقافي

رسالة بغداد

رواندزي يبحث مع وزير خارجية تونس التعاون الثقافي

التقى وزير الثقافة والسياحة والآثار فرياد رواندزي عصر الخميس الماضي وزير الخارجية التونسي خميس الجهيباوي، وجرى خلال اللقاء بحث سبل التعاون في المجالات الثقافية والسياحية والآثارية وتطويرها بين البلدين. واكد رواندزي حرص العراق على تطوير العلاقات على المستوى الثقافي والسياحي وكذلك في مجال الاثار وأن يكون للعراق حضور ثقافي وفني على الساحة الثقافية التونسية من خلال المشاركة في المهرجانات والفعاليات التي تقام في تونس، وهذا ماحصل في مشاركة العراق في مهرجان صفاقس.وقال رواندزي ايضا ان الكثير من الدول ليس لها اطلاع كاف على ماحصل للاثار العراقية ولكن لحسن الحظ ان وزير الثقافة التونسي له المام بهذا المجال وخلال لقائنا به في تونس وعدنا بالتعاون في هذا المجال. من جانبه اكد وزير الخارجية التونسي خميس الجهيباوي حرص تونس على تطوير علاقاتها الثقافية والسياحية والآثارية مع العراق، وقال إن العراق يعد كنزا في المجال الثقافي سواء على مستوى الحاضر او الماضي وهو حاضر في المجالات الثقافية ولذلك لدينا رغبة كبيرة للتواصل مع المثقفين العراقيين فالمثقف العراقي والمثقف التونسي هما جزء من السلطة لذلك لديهم القدرة على توجيه السياسة، واضاف الجهيباوي: اعتقد ان المجالات الثلاثة الثقافية والسياحية والآثارية مهمة في تطوير العلاقات بين البلدين.

رسالة كربلاء

مخطوطات نادرة في مرقد الإمام الحسين

عرض مركز الإمام الحسين عليه السلام لترميم وصيانة المخطوطات التابع للعتبة الحسينية المقدسة عداد من المخطوطات بعد اخضاعها للترميم وفق الطرق الحديثة المستخدمة عالميا.وذكر بيان امس انه (تم عرض المخطوطات خلال زيارة رسمية قام بها وفد من الهيئة العامة للاثار والتراث العراقية بصحبة الخبير الايطالي (ماركو دبيلا) المتخصص بحفظ وصيانة المخطوطات الخبراء المختصون بمجال صيانة وترميم المخطوطات من داخل وخارج العراق عبروا عن اعجابهم بالتقنية التي تتبعها العتبة الحسينية المقدسة، فضلا عن استقطابها لكوادر متخصصة بهذا المجال).وكشف مدير المركز مناف التميمي (ان المركز سيقوم بعرض نماذج نادرة لمخطوطات يزيد عمرها عن مئات الاعوام في معرض فريد من نوعه بعد استكمال اعمال الترميم والصيانة لعدد من المخطوطات).